الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الخميس 22 ذو الحجة 1422 هـ 7 مارس 2002 العدد 8500

نجاح محادثات سلام جديدة رهن بموقف أميركي محايد

خالد المعينا *

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

ان جوهر مقابلة الامير عبد الله بن عبد العزيز، ولي العهد مع صحيفة «نيويورك تايمز» واضح لا لبس فيه ولا غموض، وكنه رسالته هو: اذا كانت اسرائيل تأمل في الحصول على علاقات دبلوماسية واقتصادية مع جيرانها العرب، فيجب عليها الانسحاب الكامل الى حدود ما قبل 4 حزيران 1967، كما عليها ان توقع معاهدة سلام مع الفلسطينيين.

واشادت كثير من دول العالم بهذه الرسالة، اولا، لأنها جاءت من المملكة العربية السعودية، قلب الاسلام، وثانيا لأن مرسلها هو الامير عبد الله بن عبد العزيز، الزعيم العربي الذي يتمتع باحترام واسع بسبب ذكائه وحنكته السياسية.

وجاءت الاشادة بمبادرة الامير عبد الله حماسية بصفة خاصة من الفلسطينيين، الاردن، ومصر وغيرها من الدول العربية. ووصف البيت الابيض الاميركي المبادرة السعودية بأنها «ومضة أمل». ويرى كثير من خبراء الشؤون الدولية بمنطقة الخليج اقتراح الامير عبد الله بن عبد العزيز بأنه اكثر تفكير استراتيجي يجيء من العالم العربي منذ مؤتمر مدريد 1991، لكن، وللأسف الشديد، فإن اسرائيل استقبلت المبادرة السعودية بفتور معهود.

وبدلا من متابعة مسيرة السلام، فإن حكومة شارون ـ بيريز تفضل الاستمرار في وجودها في الاراضي العربية المحتلة، والاستمرار في بناء المستوطنات غير الشرعية. ويجب ان يدرك شارون ان عدد الاسرائيليين الذين قتلوا خلال عهده يبلغ اضعاف عدد الذين قتلوا خلال عهدي رئيسي الوزراء السابقين.

وقد حيا الرئيس الاسرائيلي، موشيه كاتساف، مبادرة الامير عبد الله بقوله انه على استعداد لمناقشة الاقتراح في الرياض، او حتى من خلال لقاء الامير عبد الله في القدس، لكن كاتساف ليس اكثر من رمز سياسي، ويرى الكثيرون في العالم العربي ان ما قاله لا يعدو كونه مناورة قصد بها اختبار المياه السياسية وسط الناخبين الاسرائيليين.

وبطريقته المتهكمة، اعرب شارون عن استعداده لمقابلة اي مسؤول من المملكة العربية السعودية، سواء كان بصورة رسمية، او غير رسمية، وبطريقة علنية او سرية للحصول على المزيد من المعلومات حول المبادرة، لكن هذه الخطوة التي واكبت التململ العام المتزايد من عدم فاعلية قيادته، ما هي إلا محاولة مكشوفة قصد منها شارون الا يظهر بمظهر المعارض للسلام.

وواضح ايضا ان شارون قصد من هذه المناورة المكشوفة تهميش دور الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات، الذي يكن له كراهية شديدة ظهرت من خلال محاولاته المستميتة للتقليل من شأنه طوال حياته السياسية.

ويعتقد كثير من الناس، من بينهم كاتب هذه السطور، ان شارون اذا رأى أي فرصة سانحة للسلام الحقيقي في هذه المبادرة السعودية، فبإمكانه بمحادثة هاتفية واحدة ان يطلب من الاسرائيليين الكف عن اعمال العنف الموجهة ضد الشعب الفلسطيني.

موقف شارون من مبادرة السلام برره بعض اساطين الاعلام في اسرائيل والولايات المتحدة الذين ادعوا ان الرياض كانت ترمي بهذه المبادرة الى تحسين مواقفها مع الادارة الاميركية في اعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر.

وفي مقابلة اخيرة، مع «ناشونال ببلك راديو» NPR الاميركي سألني المذيع ان كانت مبادرة السلام السعودية قد نتجت عن رغبة السعودية في التعبير عن ولائها لاميركا فقلت له بكل بساطة ان السعودية ليست احدى جمهوريات الموز!.

وسيركز مؤتمر القمة العربي، في بيروت، خلال الشهر الحالي، معظم انتباهه على البناء على مبادرة ولي العهد السعودي لخلق استراتيجية اقليمية متكاملة للسلام. وسيكون عملهم شاقا وعسيرا، حيث ان محادثات السلام في المستقبل ستكون محل مقارنة بين المفاوضين العرب ودهاء الاستراتيجيين الاسرائيليين.

واذا اريد لمحادثات السلام الجديدة ان تنجح، فإن على اميركا ان تأخذ موقفا محايدا بعيدا عن تأييدها الصامت لسياسة شارون القمعية ولاستمرار الاحتلال غير المشروع.

وعلى الولايات المتحدة ان تعي جيدا ان التطبيع يعتبر امرا حيويا بالنسبة لأمن اسرائيل ـ ومن هنا عليها ان «تقرص شارون في أذنه» وان تفهمه ان سياساته الفاشلة تضر بالمصالح الاميركية والاسرائيلية على حد سواء.

وبالاضافة الى ذلك على الرئيس الاميركي بوش ان يخفف من تصريحاته ولغته القاسية، وان لا يأتي بمثل ما جاء به من قبل كقوله: «نحن في حرب صليبية عالمية»، او «محور الشر»، او «نحن أو هم»، وغير ذلك من تعبيرات بعيدة عن الدبلوماسية والحنكة السياسية، لأن مثل هذه الاقوال ستؤدي فقط الى تغريب المجتمع العربي والى تشجيع ممارسات شارون الدموية.

ويرى بعض من يطلقون على انفسهم وصف «الخبراء العسكريين» في اسرائيل العنف الاسرائيلي الاخير ضد الفلسطينيين بأنه «حرب استنزاف»، لكن هل يعلمون انه توجد على حدود اسرائيل التقليدية مجموعة كبيرة من العرب الاسرائيليين وان عددهم يتزايد باطراد؟ وهل يدركون ان سكان الاراضي المحتلة يتزايدون رغم عمليات القتل اليومي؟.

ان الشباب في العالم العربي يتطلعون نحو المستقبل برغبة اكيدة في التعليم، والتكنولوجيا، والعلوم، وانهم ليسوا على استعداد ليقفوا مكتوفي الايدي وهم يرون شارون يحشد قواته لمواصلة المحرقة ضد الشعب العربي.

وفي اسرائيل نفسها يوجد عدد من الناس الذين يرون في مبادرة الامير عبد الله فرصة اخيرة للسلام في المنطقة، وغالبية الاسرائيليين يريدون ان ينسوا الماضي، ويعيشوا في أمن وسلام، بالرغم من غلواء اليمين الاسرائيلي المتطرف وعطشه للدماء الفلسطينية.

*** رئيس تحرير «عرب نيوز» almaeena@hotmail.com**

مشاركة >> <

Tweet

بريد طباعة